

## من معالم التربية في الإسلام: الحفاظ على الثروة المائية

أ.د عبد الكريم بكري

\*جامعة وهران\*

ان ما في هذا القرآن من دقائق التشريع و التسيير لشؤون حياتنا و ما تضمنه من بيان عجائب آيئات الله في خلقه و في حكمه و حكمته اقول إن كل ما فيه يدعو الى ان نجعله دليلا كلما اردنا ان نعالج ايا من المواضيع التي لها علاقة بشؤوننا الاجتماعية لان الله سبحانه و تعالى قد سخر العالم و الطبيعة اساسا لخدمة الدور الذي احيط بالانسان باعتباره الكائن الوحيد المكلف بالاضطلاع بمهمة و اداء امانة، بعد ان ابسط الله له الرزق و العيش، و هيا له القدرات الجسمية، و العقلية التي تمكنه من ان يحقق خلافته في الارض " فلم يشأ الله ان يمهد العالم تمهيدا كاملا و يكشف للانسان عن قوانينه و اسراره بالكلية، لان هذا نقيض عملية الاستخلاف و التحضر و الابداع التي تتطلب مقاومة و تحديا".<sup>1</sup>

" و لو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض، و لكن ينزل بقدر ما يشاء، انه بعباده خبير بصير، و هو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا و ينشر رحمته و هو الولي الحميد.... و ما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم و يعفو عن كثير" <sup>2</sup> و لنا ان نتصور ما كان سيحدث للطبيعة و الكون من دمار و افساد لو تمكن الانسان في زمن مبكر من الاطلاع على اسرار الطبيعة و استهلاك ما فيها من كنوز و خيرات. و نحن نشاهد في زمننا الحاضر حجم الاضرار التي الحقها انسان هذا العصر بالمنظومة الكونية باسم تحسین المعيشة و تحقيق الرفاهية للمجتمع حيث لم يسخر العلم للمنفعة المادية البحتة و نسي كل ما له صلة بالرفق بالكون و الاتزان في التعامل مع الطبيعة بالك عن الاسراف و الاستهلاك الزائد لان هذا السلوك لا يهدد انسان هذا العصر فحسب بل يهدد حتى الاجيال القادمة في العيش اللازم في مناخ صحي نظيف و لذلك جاء القرآن الكريم منذرا بالعاقبة السيئة التي ستعرفها البشرية لو استمر الانسان في الحاقه الاذى بالنظام البيئي، قال تعالى: " ظهر الفساد في البر و البحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون".

و ما فتى العلماء يسجلون و يتحسرون على الكارثة البيئية التي يشهدها عصرنا الحاضر و المتمثلة في تسارع انحسار الغابات في المناطق الاستوائية بوتيرة لم يسبق لها مثيل حيث اقتلعت في غضون اربعين عاما ثلاثة ارباع الاشجار الموجودة في امريكا الاستوائية هذا فضلا على ظاهرة الاحتباس الحراري (الناتجة عن الافراط في استهلاك و استعمال المواد الكيماوية) و ما تمثله من اخطار و آثار سيئة على الزراعة و الحياة الانسانية .

فعلى الانسان و هو يؤدي هذه المهمة (مهمة الاعمار) ان يظل متصلا مع الله يراقبه في السر و العلانية في كل ما يقول، و ما يفعل و ان يعرف ان هذه النعم التي خص بها تقتضي منه الاقرار و الشكر لله على نعمه، وان هذه النعم ليست حكرًا على انسان دون انسان آخر، و انما هي مرهونة بما يقوم به من اعمال، او ما يسديه من خير او معروف " كما نفس بما كسبت رهينة" <sup>3</sup> و ان ليس للانسان الا ما سعى كل ذلك بدفعه (اي الانسان المسلم) الى ان يكون عضوا فاعلا و متفاعلا مع مجتمعه يستجيب لندائه و يدعم فيه ليصبح جسدا و احدا اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى .

ان كل هذه المعاني ذات الابعاد الانسانية و الاجتماعية التي يقدمها لنا القرآن يتطلب من ان نجدد القراءة و تطور الوسائل و نظيل التفكير في كتاب الله من هذا الموقع الزمني الذي نعيش فيه بكل معطياته العلمية و التكنولوجية دون ان ننسى انه لا يصلح امر هذه الامة بما صلح به اولها.

و ان الطاقة اللازمة لصياغة مضمون العمل البناء، في كل المجالات الاجتماعية و الاقتصادية ينبغي ان تعتمد في جوانبها النفسية و التحفيزية على ما في الاسلام من قيم، و مبادئ، و قوى روحية كاملة.

اذ لا يمكن ان نتصور الملايين من البشر يرتادون بيوت الله بكرة و عشيا و يؤدون شعائرهم بتفان، إخلاص و يتلون كتاب الله آناء الليل و اطراف النهار. اقول لا اتصور كيف يفعلون كل ذلك دون ان تنعكس هذه الاعمال على اسرهم و مجتمعاتهم و اثناء تفاعلهم، و تعاملهم مع الاخرين.

و نحن نعلم ان الاسلام لا يقبل التجزئة، او الفصل بين ما هو روحي اخلاقي ديني من جهة، و بين ما هو مادي جسدي من جهة اخرى بل هو نظام متكامل تتعايش و تتناغم فيه متطلبات الجسد و مقتضيات المادة مع عوالم الروح و النفس و الضمير الخلقى، فالقرآن و السنة تدفعان الانسان دفعا من منطلق ديني، روحي الى السير قدما، في اقصى الارض و الى النظر في الابعاد السماوية من اجل التفكير و التدبر في خلق الله و الاستفادة مما خلق.

و لعلنا في آخر هذه المقدمة الطويلة نكون قد بلغنا المراد و وصلنا الى ما نريد التطرق اليه في هذا الموضوع الخاص باهمية المياه و كيفية الحفاظ عليها اذ سوف نجد، عندما نتقدم في هذا البحث، ان التهديد الرئيسي لخطر الامن الغذائي في المستقبل سوف يكون ندرة المياه او غيابها و انعدامها في كثير من المناطق في العالم مما يستدعي استحضار و استنفار كل ما يملكه المجتمع من قيم و مبادئ دينية و اخلاقية، و عادات، و تقاليد تساعدنا على ترشيد المياه و توفيرها اعدادا و استعدادا لما سوف تظهره لنا السنون و العقود القادمة من معضلات شائكة قد لا نتصور حجمها و خطورتها في الوقت الراهن.

و لعل ما يستدعي الدهشة و التعجب بل و ضرب الكف على الكف، هو ان امة الاسلام التي لا يكاد يحلو دستورها القرآني من الآيات التي تندد الاسراف و الفساد و الافساد و تدعو الدول الى حسن التصرف في نعم الله و تحارب الترف رو بطر المعيشة اقول: عجبا لهذه الامة، كيف لا تكون في مقدمة الدول و المجتمعات التي كسبت رهان التنمية الاقتصادية و الرقي الاجتماعي و تحقيق الامن الغذائي...

و قبل ان نستعرض بشيء من التفصيل ما في كتاب الله و سنة رسوله من مبادئ و قيم و قوانين تضبط سلوك الانسان و دوره الحضاري في هذه الارض، قبل ذلك نود ان نرى كيف يبين العلم بالادلة الواضحة و الحساب الدقيق ما جاء في القرآن الكريم من تبصير و تحذير و اعلام الناس بان الماء اصل الحياة، فما من دابة في الارض و لا طائر و لا نبات فيها الا و هو يحيى بفضل ما يسري في احشائه مما قدر الله فيه من ماء قال تعالى: " او لم يرى الذين كفروا ان السماوات و الارض كانتا و تقا ففتقناهما و جعلنا من الماء كل شيء حي افلا تؤمنون4.

و يقول اهل الاختصاص ان الماء يشكل 70% من وزن الانسان و من 50 الى 95% من وزن النباتات و الحيوانات، و ان البحار تغطي ثلثي سطح الكرة الارضية، و يقولون ان المحيطات التي تشكل 99% من مياه الكرة الارضية تساعد على توزيع حرارة الطاقة الشمسية بواسطة التيارات و البحر، و هي ايضا مصدر رئيسي للاكسجين 5 و لهذا استفاد الانسان من هذا المورد اليومي بصورة متواصلة بحيث تتابع ظهور الحضارات بفضل تحويل مياه الانهار و الآبار الى الاراضي الخصبة اينتشر ري الحقول في جميع انحاء العالم على مدى الالاف العديدة من السنين.

و مع كل هذا الازدهار الظاهري للري، فان تقارير المؤسسات بالمنظمات الدولية بدأت تدق ناقوس الخطر، حيث تتوقع الدراسات المستقبلية ان الزيادة الكبيرة في المواليد ستكون في افقر الدول و ان معدلات النمو السكاني سوف تتجاوز بكثير معدلات التنمية.

و نشرت جريدة الخبر الصادرة يوم السبت 28 اكتوبر 2006 تقريرا للصندوق العالمي للطبيعة ان البشرية سوف تستهلك في العام 2050 ما يوازي الموارد البشرية لكوكبين مثل الارض اي ان البشرية ستكون في حاجة الى ارض ثانية ليستطيع

العيش في هذه الظروف و المواقف و امام هذه المعطيات، و الارقام المذهلة نستحضر من القرآن سؤالاً وجيهاً و اندازاً موجهاً لنا عالم غيب السماوات و الارض لتذكر و نعتبر، و نشكر النعمة و نستعد لتقلبات الزمن قال تعالى: "موجهاً خطابه لنبيه الكريم ليعلم الامة بهذا البلاغ قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غوراً فمن ياتيكم بماء معين، ماذا انتم فاعلون لو سخط الله عليكم نتيجة كفركم و بطشكم و جفت الارض و شحت السماء و انسحبت المياه من اليابسة فمن اله غير الله ياتيكم به و يكفيلناخذ لصورة عما يمكن ان ينتظر الانسانية من احوال لا قدر الله ان نقف امام هول هذا الجفاف الذي ضرب دولاً كثيرة في افريقيا حيث بدأت عوامل التصحر تطل بغيض اراضيه، و تجبر السكان على الهجرة الى اماكن، و لقد وضعت منظمة التغذية التابعة للامم المتحدة تقرير تبين فيه ما يحصل في افريقيا حيث اصبح اكثر من 35 مليوناً معرضين للمجاعة مما يمثل أسوأ كارثة بشرية في تاريخ افريقيا المعاصرة و لقد تميزت السبعينات من القرن العشرين بانتشار الجوع على نطاق واسع ... و في مطلع الثمانينات، كان ربع سكان العالم يعانون من الجوع و يموتون بنسبة ما يقارب الخمسي الف نسمة

و السؤال المركزي الذي يفرض نفسه في هذه الدراسة هو ما نصيب الدول العربية و بعض الدول الاسلامية من هذه المادة الحيوية؟ و هل يمكن القول ان الدول العربية في مامن من الجفاف و ندرة المياه؟ تشير التقارير الى ان الدول العربية بدأت تعاني اجمالاً من محدودية الموارد المائية، و تدهور جودتها مما ينعكس على مستوى التنمية الزراعية و الاقتصادية و الاجتماعية حيث تفيد التقارير في هذا الشأن ان 61% من سكان الوطن العربي يشربون مياهها ملوثة، و على الرغم من طول شواطئ في الوطن العربي و سيطرته على العديد من البحار، فانه من الملاحظ ان المناطق الساحلية تتعرض لضغوطات بيئية عديدة مثل التلوث النفطي و التلوث الناتج عن القاء النفايات<sup>8</sup>.

يضاف الى كل ذلك ما تعرفه بعض البلدان العربية من ضغوطات ديمغرافية على الاراضي الفلاحية الخصبة حيث نجد مثلاً ان ثاني سكان من الجزائر من مجموع 33 مليون نسمة يعيشون على مساحة لا تزيد على 4% من التراب الوطني البالغ اكثر من مليوني كلم، و يسعى المسؤولون المختصون في هذا المجال الى ارساء التوازن في مختلف المناطق الساحلية، و الصحراوية و الهضاب العليا<sup>9</sup>.

و استمراراً للمنهج الذي التزمنا به في بداية هذه الدراسة القائمة على التكامل و التفاعل الذي ينبغي ان يكون بين متطلبات المادة و بين القيم الروحية و العقديّة تعود الى كتاب الله بعد هذه الوقفة الطويلة مع الانسان في تعامله مع الطبيعة و الحياة لنستحضر العديد من المبادئ الاساسية و العمل و الاستقامة و الاعتدال في الانفاق و الايثار الى غير ذلك نحاول ان نرحل اذن الى هذه الاجواء و الوصايا القرآنية، الى النظر في هذا امثالاً لما قد دعانا اليه ربنا من عمل على اعمار العالم و العمل على الانسجام مع حركة الكون و الطبيعة حيث لا ينبغي لاحد ان يعيب فيه باية وسيلة من وسائل التعبير لان الله سبحانه و تعالى حذرنا من ان نغير في خلقه و ان نتدخل في موازين هذا الكون 10 قال تعالى " و السماء رفعها و وضع الميزان الا تطغوا في الميزان " و قال عز من قائل: و الارض مددناها، و القينا فيها رواسي و انتبنا فيها موازين 11 و قال تعالى: ان كل شيء خلقناه بقدر لا فلقد خلقه الله هذه المساحة الكونية لتستجيب لمتطلبات الانسان "لم ترأ ان الله سخر لكم ما في السماوات و ما في الارض و أسبع عليكم نعمته ظاهرة و باطنة" 12 و دعاه بعد ذلك ان يعمل على صيانة ما خلقه له من مقدرات، و امره ان ينتفع بما في حدود ما يقتضيه العقل و الضمير الانساني، و كل مساس او اخلال، او استهتار في التعامل مع هذه المقدرات يؤدي الى الهلاك و سوء المصير .

و كم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعده الا قليلاً و كنا نحن الوارثين 13  
ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع و الخوف بما كانوا يصنعون<sup>14</sup>.

ذلك بان الله سبحانه و تعالى قد خلق السماوات و الارض و قدر فيها اقواتها 15 من ماء و نبات و لحوم طرية برية و بحرية و النتيجة المترتبة عن ذلك ان تمثل البشرية الى اوامر الله بالسعي في الارض و الاكل من رزقه بدون افراط و لا تفريط. و لقد بلغ تأكيد القرآن الكريم على اهمية الماء و حيويته و قيمته العالية في حياة الانسان حدا جعل هذه اللفظة يرد في معظم الآيات التي تتحدث عن نعم الله التي لا تحصى:

" و الله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها" 16

" و انزلنا من السماء ماء طهورا لنحي بلدة ميتا و نسقيه مما خلقنا انعاما و اناسيا كثيرة" 17

" او لم يروا انا نسوق الماء الى الارض الحرز و نخرج به زرعا تاكل منه انعامهم و انفسهم" 18

" و الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض، ثم يخرج به زرعا مختلفا لوانه" 19

" و ترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت و ربت و انتبت من كل زوج بهيج" 20

" و انزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لتخرج به حبا و نباتا و جانث الفافا" 21

" افرايتم الماء الذي تشربون انتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا، فلو لا تشكرون" 22

و لذلك، و نظرا لما لهذه المادة من اهمية اساسية في حياة الناس فاننا نجد القرآن يحمل على المفسدين في الارض باي شكل من الاشكال و يندبهم بسوء العاقبة اذ لا شك في ان الفساد في الارض يقضي الى اتلاف عناصر الحياة و منه الماء.

" و لا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها" 23

" ظهر الفساد في البر و البحر بما كسبت ايدي الناس لنذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون" 24

" تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض و لا فسادا" 25

التحضر الاسلامي عادة يقوم على مبدا الصيانة البيئية الكونية انطلاقا من منظومة دينية، عقائدية على قاعدة اسلامية مؤداها: الاحسان و الاحسان معناه مراقبة الله في السر و العلانية بان تعبد الله و تتقيه كانك تراه فانه يراك و عندما ينضبط الانسان وفق هذا المنهج فان ذلك معناه ان يتصرف انطلاقا من قناعاته الداخلية يجعله يمتنع عن اي تصرف يعود بالضرر على الطبيعة، و ينأى بنفسه و في كل الظروف عن الحاق اي نوع من الازى بالحيط او بالغير، نسوق هذه الحقائق عن الحضارة الاسلامية التي سيظل شعارها "الايمان ما وقر في القلب و صدقه العمل" ليسهل علينا فهم مغزى و ابعاد هذه الاية التي تعطينا صورة دقيقة عن اولئك الذين ما فتئوا يتحدثون عن الاخلاق الفاضلة و القيم الانسانية و عن الرفق بالطبيعة. ويستغلون كل وسائل الاعلام ليخبروك انهم اصدقاء الانسان و الطبيعة و ينظمون المنتقيات من اجل ذلك و هم في الحقيقة اول ما يفسد فيها بكل انواع الشرور و السموم و الاسلحة الفتاكة في استغلال خيراتها و هذه امور كاها تلتقي في وصفة واحدة هي النفاق بامتياز.

يقول الله تبارك و تعالى: " و من الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا و يشهد الله على ما في قلبه و الد الخصام و اذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها و يهلك الحرث و النسل و الله لا يحب الفساد".

بل ان تعاليم القرآن لا تكتفي بالنهي عن الفساد و انما تدعو الى مقاومة المفسدين و الحد من منكرهم لعن الدين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود و عيسى بن مريم ذلك بما عصوا و كانوا يعتدوا و لا يتناهون عن المنكر فعلموه ليس ما كانوا يفعلون.

" فلو كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم" 26

" و اتقوا لفتنة لا تصيبين الذين ظلموا منكم خاصة و اعملوا ان الله شديد العقاب" 27

هذا غيص من فيض مما اقره الاسلام و أكد عليه فيما يتعلق بالمحافظة اجمالا على ما في الارض من عناصر حياتية و ارزاق مسخرة للانسان، غير اننا لا نريد ان نغفل ما اوصانا به القرآن و السنة النبوية من مراعاة الاقتصاد و التوسط في الانفاق حتى و لو كنا ننفق من اموالنا و ارزاقنا فضلا على الموارد المشاعة كالماء و غيره، ذلك ان ما قدره الله في هذا الكون من خيارات قائما على اساس توازنات بيئية لتستعملها الانسانية جمعاء لان الاسراف ظلم و تعد على وجودها في الحياة لذلك نجد كثيرا من الآيات التي تنهانا ان نستهلك فوق ما يزيد عن حاجياتنا الاساسية حقوق الاجيال الحالية و القادمة من ذلك قوله تعالى: "و الذين اذا انفقوا لم يسرفوا و لم يفتروا و كان بين ذلك قواما" 28

و قال عز و جل: "كلوا و اشربوا، و لا تسرفوا انه لا يحب المسرفين" اي لا تسرفوا في الاكل و الشرب.

و قال: "كلوا و اشربوا من رزق الله و لا تعتوا في الارض مفسدين" 29

و من هدي سيرة الرسول العطرة، نستلهم كثيرا من القيم و المواعظ و التعاليم التي توجه المسلم الى السلوك السوي عند استعمال الماء للنظافة و الطهارة و حتى عند الوضوء و الاستعمال اليومي.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم مر بسعد و هو يتوضا فقال: "ما هذا السرف يا سعد؟" فقال: "او في الوضوء سرف؟" فقال: "نعم و ان كنت على نهر جار" 30 و قد روى عمه صلى الله عليه و سلم انه كان يغسله الصاغ من الماء في الجنابة و يوضئه المد" 31

إن هذه الطريقة الصارمة المنضبطة في استعمال الماء تدل على أن هناك نظرة إسلامية شاملة على الاستفادة من هذا المورد الحيوي، حيث أن حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعليم الناس الاقتصاد في الماء ولو في العبادة، يدل على رغبته عليه الصلوات والسلام أن ينتقل هذا السلوك إلى الحياة اليومية وذلك نظرا لما لهذه المادة (بالخصوص) من قيمة أهمية توازي قيمة و أهمية الحياة نفسها ومن اجل ذلك كان الآجر عظيما وكثيرا لمن يظفئ ظمأ نفس مؤمنة بشرية ماء.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

"أبما مؤمن سقى مؤمن شربة ماء على ظمأ، سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم". وبعد، فإن تقارير الخبراء حول الطبيعة البيئية تشير إلى تبدل حاصل في المناخ يطال دولا كثيرة منها الجنوبية، ومنها الشمالية وأصبحت بلاد كثيرة مهددة بالتصحح بحيث أصبحت أراضيها التي كانت خصبة صالحة للزراعة، تتحول إلى أراض جرداء لا تصلح للزراعة ولا لرعي المواشي. يحدث ذلك ليس بسبب تحول تلقائي في الطبيعة، وإنما يعود ذلك إلى سوء استغلال الانسان للأرض، والشجر، والمياه والى تلويث البيئة و المياه مما يجعل خبراء العالم يحذرون من الكارثة الطبيعية التي يمكن ان تحل بنا.

و ما يتبغى معالجته في الوقت الحاضر، هو تدخل حازم و متواصل بكل الطرق التربوية و التحسيسية و الحركية من قبل رجال الدين و رجال الدين و رجال التعليم، و ما يجب التفكير فيه بسرعة من الآن هو التامين الغذائي لمحاربة الجوع و العطش و الجفاف، لان واقع الدول العربية و الاسلامية لا يسمح لنا بالارتخاء و الاطمئنان لما ينتظرنا في مستقبل الزمان.

ان هذه الرؤيا الاستشراقية التي تتطلبها المرحلة و يملبها الواقع ليست غريبة على صناع الحضارة الاسلامية او بعيدة على

الثقافة الاسلامية و في القرآن - و ما اكثر دروس القرآن و عظاته -

نتعلم من سيدنا يوسف عليه السلام كيف ترجم رؤيا الملك الى برنامج اقتصادي و استراتيجي زراعية و غذائية لا تختلف في جوهرها و فلسفتها عنا يصنعه خبراء الاقتصاد و الدراسات المستقبلية في مثل هذه الظروف، و يسمونه الامن الغذائي.

و لقد جاءت رؤيا ملك مصر، و تاويل يوسف لها في القرآن في سبع آيات:

" و قال الملك اني اربسبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف، و سبع سنبلات خضر و اخر يابسات. يأبها الملا فتوني

في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون، قالوا اضغات احلام و ما نحن بتاويل الاحاديث بعالمين و قال الذي نجا منهما و اذكر بعد امة

انا ابفكم بتاويله فارسلون يوسف ايها الصديق افتنا في بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف، و سبع سنبلات خضر و اخر يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون: قال تزرعون سبع سنين دابا، فما حصدم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون، ثم ياتي بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون، ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس.

أما تفأ صيل هذا البرنامج كما جاء في الآيات السابقة فهو كالتالي ،

يقول يوسف عليه السلام:

ستمر سبع سنين من الخصب والأمطار النافعة فما عليهم إلا أن يزرعوا الحبوب بحمة ونشاط، ويتركوا الغلة في سنايلها لكي يكون ذلك حفظا وضمانا له من الفساد ،أوالتسوس والتعفن ولا يحتفظوا لأنفسهم الا بالقدر الذي يكفيهم يكفيهم لسد حاجاتهم الغذائية ، أي انه كان يوصيهم في هذه الظروف بالأقتصاد في الأكل ،والشرب دون إسراف لأنه سيأتي بعد ذلك سبع سنوات شداد لامطر ولا زرع فيها ،حيث يسود الجفاف ،والقحط فتكون النتيجة أن الناس يجنون ثمار ما وفروه من السنين الماضية ،يستهلكون ما امنوه لأنفسهم من حبوب ،ومواد اساسية للغذاء، و ثم ياتي بعد ذلك عام فيه خصب وخير فتمطر السماء وتنبته في السابق من زروع وكرزم ليعود الناس إلا ما كانوا يعصرون من زيتون، وعنب، وغيره.

ولا شك في ان الله سبحانه وتعالى قد أراد لنا أن ندرک مغزى هذه الحادثة أو القصة وهو ألا نقبل على استهلاك ما في ايدينا وحاضرنا من خيرات دون ان نفكر في مستقبلنا وفي الأجيال التي لتي بعدنا.

و اود ان أختم بمذنين الحديثين الشريفين اللذين تتجاوز ابعادهما و دلالاتهما التربوية و الاخلاقية ما يدعو الية

الايكولوجيون و حماة البيئة و الطبيعة.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

" مثل القائم على حدود الله و الواقع فيها كمثل قوم استهكوا على سفينة فاصاب بعضهم اعلاها و بعضهم اسفلها فكان الذين في اسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا انا لو خرقنا خرقا لم نؤذ من فوقنا، فان تركوهم و ما ارادوا هلكوا جميعا و ان اخذوا على ايديهم نجوا و نجوا جميعا" رواه البخاري.

و قال عليه الصلاة و السلام:

"اذا قامت الساعة (يوم القيامة) و في يد احدكم فسيلة فليغرسها"

و عودا على بدء و انطلاقا من مقصدنا هذا الذي يهدف فيها الى استسعار التحديات التي ذملتھا الاختلالات البيئية في

محيطننا الاقليمي و ما تطلبه كل ذلك من اعداد و استعداد فاني انهي بهذه الأفكار

- 1 -الاهتمام بالتربية البيئية لتصبح سياسة و استراتيجية تتبعها الهيئات و القطاعات التي لها صلة بالموضوع وزارة البيئة، وزارة الفلاحة، وزارة المياه و الري، البلديات، المجتمع المدني.
- 2 -ادراج مقررات علوم البيئة في الكليات و الاقسام ذات الصلة بعلوم البيئة مثل علوم الطب، الجيولوجيا، الجغرافيا، علم الاجتماع، الهندسة المعمارية.
- 3 -ادراج مادة التربية البيئية في مقررات التربية البدنية و الدينية في المتوسطات و الثانويات.
- 4 -تشجيع البحوث و الدراسات الاكاديمية التي تتناول علوم البيئة في الجامعات و مراكز البحث.
- 5 -ادراج مادة التربية البيئية من منظور اسلامي في برامج معاهد تكوين الائمة.
- 6 -تخصيص جوائز و مكانات قبل الانجازات و الابتكارات العلمية المتعلقة بالحفاظ على الموارد الطبيعية و التوازن البيئي

الهوامش:

- 1 -حول تشكيل العقل المسلم د عماد الدين خليل ص 92 لنشر الاتحاد و الاسلامي العالمي للمنظمات الاسلامية الطلابية.
- 2 -الشورى 23-27
- 3 -المدثر: 28
- 4 -النجم: 39
- 5 -مسلم بن حديث النعمان بن بشر 1999/4 و انظر كتاب نافذة عن الاسلام د ابولبابة حسين ص 78 دار الغرب الاسلامي.
- 6 -سورة الانبياء:30 ترجمة د.محمد صابر الجمعة المصرية لنشر Travis Wagher
- 7 -البيئة من حولنا: تاليف تراقس وانر المعرفة و الثقافة العالمية القاهرة و انظر السكان و كوكب الارض تاليف لستربرون و هال كلين ترجمة ليلي زيدان ص 117 و ما بعدها.
- 8 -الملك: 30
- 9 -راجع مع القرآن في الدنيا و الدين تاليف هشام قبيلان ص 354 منشورات عويدات بيروت 1986
- 10 - المؤتمر القومي العربي حال الامة العربية ص 465 و ما بعدها مركز دراسات الوحدة العربية ط:1، 1999
- 11 - انظر جريدة الغرب العدد 1221 الصادرة في 2006/10/30
- 12 - الرحمن: 7،8
- 13 - الحجر: 19
- 14 - لقمان: 20
- 15 - القصص: 58
- 16 - النحل: 112
- 17 - فصلت: 11
- 18 - النحل: 65
- 19 - الفرقان: 48
- 20 - لقمان: 27
- 21 - الزمر: 21
- 22 - فصلت: 39
- 23 - النبا: 14
- 24 - الواقعة: 68-70
- 25 - الاعراف: 56
- 26 - الروم: 41
- 27 - القصص: 83
- 28 - البقرة: 204-205
- 29 حول تشكيل العقل المسلم ص 115-116
- 30 -المائدة: 78-79
- 31 -هود: 116
- 32 -الانفال: 25
- 33 -الاسراء: 26
- 34 -الفرقان: 67
- 35 فقه التحضر الاسلامي. عبد المجيد النجاد 166/1 دار الغرب الاسلامي بيروت
- 36 -انظر الحديث في نافذة عن الاسلام ص 103 د. ابولبابة حسن دار الغرب الاسلامي -بيروت-